مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية
Eissn :2602-5248 Issn : 2353-0456
المجلد 12 /العـدد: 1(السنة 2024)، ص: 103-122

المطالعة عند الطالب الجامعي بين الكتاب الورقي والرقمي(دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر-

Reading for university students consists of paper and digital books

A field study at the Faculty of Humanities and Social Sciences, Mustafa Istambouli University - MASCARA-

موساوي فاطمة، دندان أسماء

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، f.moussaoui@univ-mascara.dz

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، a.dendane@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: .23./../2022/04 تاريخ القبول: ..25../2022/04 تاريخ النشر: .26./../2022/04

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة سوسيولوجية تهدف إلى معرفة واقع المطالعة عند الطالب الجامعي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مصطفى اسطمبولي معسكر؛ حيث تهدف إلى معرفة ميول الطالب حول نوع المطالعة المفضلة لديه وأسبابها والعوامل التي دفعته إلى التوجه إليها، هل يفضل المطالعة الورقية أم المطالعة الالكترونية؟ فمعرفة واقع المطالعة لدى الطالب الجامعي يعتبر ضروريا نظرا لما لها من دور كبير في نجاحه أو فشله في تحقيق مشروعه الشخصي والمهني، فهي تساهم في بناء شخصيته وفي عملية تثقيفه واندماجه في العصر الحالي بكل ما يحمله من تغيرات وتحولات مختلفة تمس جميع مجالات المجتمع؛ وبالرغم من أهميتها وقيمتها الاجتماعية يلاحظ عزوف الطالب الجامعي عن المطالعة إلا للضرورة القصوى وابتعاده عن الكتاب الورقي وتعويضه بالكتاب الالكتروني في مشواره الجامعي.

كلمات مفتاحية:المطالعة،الطالب الجامعي،الكتاب الورقي، الكتاب الرقمي، الجامعة

Abstract :

This study seeks to present a sociological approach that aims to know the reality of reading among university students at the Faculty of Humanities and Social Sciences at Mustafa Istambouli University Camp. It aims to know the student's tendencies regarding his preferred type of reading, its reasons, and the factors that prompted him to turn to it. Does he prefer paper reading or electronic reading? Knowing the reality of reading for a university student is considered necessary due to its major role in his success or failure in achieving his personal and professional project. It contributes to building his personality and to the process of his education and integration into the current era with all the various changes and transformations it brings that affect all areas of society. Despite its importance and social value, it is noted that the university student refrains from reading except when absolutely necessary and avoids the paper book and replaces it with the electronic book in his academic journey.
Keywords: reading, university student, paper book, digital book,univrsty

---

***المؤلف المرسل: موساوي فاطمة، دندان أسماء**

1. مقدمة

تعد المطالعة جزءا مهما في إثراء الرصيد اللغوي لدى المتعلم، واكتساب لسان فصيح يتطلب الممارسة الفعالة والمتواصلة في قراءة الكتب، كونها المفتاح الذي يصل المتعلم إلى مختلف فروع المعرفة الإنسانية وتوسيع الآفاق العلمية وبناء الشخصية، ولهذا فإن المطالعة هي العملية التي تجعل القارئ ينتقل من

القراءة السطحية للرموز المكتوبة إلى التعمق في المحتوى للنص المكتوب.
ويتم ذلك عبر عدة وسائل تعليمية ولعل أهمها الكتاب الذي يعتبر الوسيلة المهمة الذي يعتمد عليه الطالب في عملية المطالعة التي تساهم في تكوين رصيده اللغوي والمعرفي؛ غير أن الكتاب مر بعدة مراحل تاريخية والتي تمثلت في الصور القديمة والتقليدية للكتاب حينما كان على شكل مخطوطات أو ألواح أو أوراق يتم كتابتها يدويا على مواد مختلفة كالجلود، الأوراق....، ونتيجة التحولات واكتشاف الطباعة خلال القرن 15م أصبح الكتاب ورقي مطبوع يتضمن أحداث ووقائع وروايات مدعمة بصور؛ حيث ساهم بشكل كبير في ازدهار العلوم والمعرفة على مدى أزمنة وعصور كثيرة؛ لكن مع التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في أواخر القرن 20م وبداية القرن 21م في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ظهر ما يعرف بالكتاب الرقمي أو الالكتروني نتيجة الثورة المعلوماتية والتقنية التي نعيشها في الوقت الحالي. وهذا ما جعل معظم الطلبة يميلون إلى المطالعة الالكترونية عبر الوسائط الالكترونية المختلفة كجهاز الإعلام الآلي والهواتف الذكية وغيرها وهذا لسهولة استخدامها وقلة تكلفتها وجهدها، والعزوف عن الكتاب الورقي الذي يتطلب بطاقة قارئ وتحديد مدة زمنية معينة للإعارة والإرجاع وتأتي محاولتنا في هذه المداخلة من أجل التعرف على التساؤل التالي:

- **كيف نفسر إقبال الطالب الجامعي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر على المطالعة الالكترونية كبديل للمطالعة الورقية؟**
- **<u>الفرضيات:</u>**تعد الفرضيات خطوة هامة في إعداد أي بحث علمي، إذ يجب على الباحث في ضوء المنهج العلمي أن يقوم بوضع الفرضية أو الفرضيات التي يعتقد بأنها تؤدي إلى تفسير مشكلة دراسته وفرضية بحثنا تمثلت فيما يلي:

- **يميل الطالب الجامعي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر إلى المطالعة الالكترونية كبديل للمطالعة الورقية؛ نظرا للمزايا التي يوفرها الكتاب الالكتروني والذي يتلائم مع الوقت الحالي للحصول على المعلومة بأقل تكلفة و أبسط جهد.**

2. تحديد المفاهيم:

اشتملت هذه الدراسة على عدد من المفاهيم وهي على النحو التالي:

2-1 المطالـعة:

"هي عملية مركبة تتألف من عمليات متشابكة يقوم بها القارئ وصولا إلى المعنى الحقيقي الذي قصده الكاتب واستنتاجه وإعادة تنظيمه والإفادة منه."

(الديلمي.ح،الوائلي.ع،69.2003)

ونقصد به في هذه الدراسة أحد أهم وسائل التعلم الذاتي لكي يتمتع الطالب بمعرفة واسعة تقوده إلى التميز في مختلف المجالات.

2-2- الطالب الجامعي:

"هو الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة تؤهله لذلك إذ أنه يمثل النسبة العالية في المؤسسة الجامعية."

(إسماعيل.ب،فوزي،ع،24:2004).

ونقصد به في هذه الدراسة الفرد الذي سمحت له قدراته الفكرية الحصول على شهادة البكالوريا والانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف تخصصاتها بهدف مزاولة دراسته و الحصول على الشهادات الجامعية.

2-3- الكتاب الورقي:

"هو ذلك الوعاء الذي يحتوي مجموعة من المعلومات الأساسية التي وضعت لتحقيق أهداف مسطرة ومحددة مسبقا (معرفية، مهارية، وجدانية)، وتقدم هذه المعلومات في شكل عمل علمي منظم لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين ولفترة زمنية محددة." (ب، زوليخة،ب، محمد،2023: 288).

ونقصد به في هذه الدراسة المرجع أو المصدر الذي يضم مجموعة من الأفكار والمعلومات يستند عليه الطالب في إعداد بحوثه العلمية أو لتطوير أفكاره وتنويرها، والذي يحصل عليه عن طريق بطاقة القارئ من المكتبة الموجودة على مستوى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة معسكر.

2-4- الكتاب الالكتروني:

"هو عملية انتقال بالمحتوى العلمي من صورته الورقية إلى صورته الإلكترونية وتعزيزها بالوسائط المتعددة والملائمة؛ بحيث يمكن التفاعل مع الكتاب من خلال النص والصور والفيديوهات ومحاكاة التجارب العلمية." (الحربي، أ، 2017: 03).

ونقصد به في هذه الدراسة المرجع أو المصدر الذي يستند عليه الطالب في جمع المعلومات وهو موجود عبر الوسائط التكنولوجية كأجهزة الإعلام الآلي، أو الهواتف الذكية دون الارتباط بزمان أو مكان محدد.

3. المقاربة المنهجية:

لا يغيب على أي باحث أو دارس في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أن طبيعة الدراسة والإشكالية المراد دراستها ترتبط بنوعية المناهج والتقنيات فهي تختلف حسب طبيعة الظاهرة المراد دراستها، فلكل منهج وظيفته وطريقة استخدامه .

يتمثل المنهج المتبع في إجراء هذه الدراسة هو المنهج الكيفي الذي يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة بين البيانات، أي تجمع البيانات التي تستجيب لاختبار الفرضيات، ثم وصفها حسب طبيعتها وتحليلها والمقارنة بينها، وأخيرا تفسير ما تمخضت عنه من نتائج. وتتمثل البيانات هنا في المعلومات التي يقدمها طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر.

وتتمثل الأداة التي تم الاعتماد عليها في جمع المعطيات الميدانية في الملاحظة التي تعتبر خطوة مهمة من خطوات البحث العلمي إضافة إلى تقنية المقابلة؛ بحيث اعتمدنا على نموذج واحد من المقابلة وهي المقابلة الرسمية أو كما تسمى المقابلة المقننة، الموجهة إلى طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر؛ حيث بلغ عدد المقابلات بـ: 10 مقابلات. ولقد استخدمنا هذا النوع من المقابلة وفق خطة معينة أو دليل عمل يقودنا إلى تحقيق الغرض المطلوب. وكانت جل الأسئلة المطروحة تدور حول واقع المطالعة عند الطالب الجامعي وأنواعها. وقد اعتمدت هذه الدراسة على العينة مقصودة في اختيار أفرادها واشتملت على (10 مبحوثين من كلا الجنسين).

4. أهمية المطالعة عند الطالب الجامعي:

للمطالعة أهمية كبيرة في حياة الطالب وتكمن أهميتها فيما يلي:

- المطالعة هي أساس التكوين الثقافي للطالب و نموه الذاتي،فهي توسع دائرة خبراته و تفتح أمامه أبواب الثقافة،و تحقق له التسلية و المتعة، و تساعده في التوافق الشخصي و الاجتماعي و اكتساب المهارات المعرفية و الوجدانية كما أنها تساعد في الإعداد العلمي كذلك.(حسن محمد عبد الشافي،2011: 125) وهذا ما صرح به (المبحوث رقم 03) " المطالعة تخلي الإنسان واعي ورزين متحكم في أموره الشخصية وحتى الأسرية"فهذا على أهمية المطالعة لدى الطالب حتى داخل أسرته

ناهيك عن حياته الدراسية فهي تكسبه معارف و رصيد لغوي و معرفي و حتى كتابي و هذا ما ينعكس على تحصيله الدراسي والمعرفي.

- تعمل على إكساب الطالب رصيد معرفي ولغوي يمكنه من الانتقال من التجريد إلى التجريب وهذا ما يؤكده معظم المبحوثين بقولهم" الاطلاع النظري على الكتب ممكننا من تحقيق بعض الدراسات النظرية ميدانيا"

- تعمل على الاطلاع والتفتح على ثقافات العالم المختلفة حيث يؤكد(المبحوث رقم:01)"أنه بعد اطلاعي مثلا على كتاب الحريم وأبناء العم للمؤلفة جرمين تيو ن لم أكن أعرف عادات وتقاليد المجتمع المغاربي، وهذا الكتاب مكنني من معرفة الحياة المغاربية علما أن هذه الدراسة كانت أنثربولوجية هذا ما دفعني إلى انجاز بطاقة قارئ حول هذا الكتاب"، وبالتالي يستطيع الطالب أن يصدر انطباع حول الكتاب.

- فالطالب عند انتقاله إلى مرحلة التعليم العالي عليه أن يكتسب بنفسه الرصيد الفكري و المعرفي الذي يحتاجه في تعليمه و إعداده العلمي،ويسعى جاهدا لزيادة و تطوير هذا الرصيد و ذلك عن طريق ممارسته لعادة المطالعة و الالتزام بها لضمان تكوين ذاتي مستمر يساعده طيلة مراحل دراسته و يساهم في تأهيله و حسن أدائه في أعماله في مستقبله المهني. فهي الوسيلة لتهذيب النفوس التي تسهم في تنمية المعارف وتطوير الإمكانيات المرتبطة بواقعه و في هذا الصدد أكدت (المبحوثة رقم 05) أن "المطالعة غنية بالمعلومات و التثقيف بالإضافة إلى كشف مصطلحات جديدة . " فهي تعتبر مادة لتنبيه الطالب وتوعيته بما يدور حوله ومن ثم الوصول إلى درجات النضج الفكري وتكوين شخصيته بأبعادها المختلفة؛ وبذلك يصبح قادر على المناقشة والتحليل وهذا ما يطور شخصيته في حياته العملية و العلمية، فهي قاعدة

واسعة لبناء المعرفة اللغوية لديه حيث تعد مصدر موثوق لتشكيل ثقافة الفرد وتعديل سلوكه.

من خلال هذا نستنج أن للمطالعة أهمية في تغذي العقل وتنويره بالمعارف والأفكار والثقافات التي تساهم في تكوين الطالب معرفيا لبناء مشروعه الشخصي والمهني.

5.أسباب عزوف الطلبة عن المطالعة الورقية:

عرفت المطالعة الورقية في أوساط الشباب بشكل عام وطلبة الجامعات بشكل خاص تراجعا ملحوظا، وهذا رغم أهميتها العظيمة؛ ويمكن حصر أسباب ذلك التراجع إلى ما يلي:

- عدم إدراك و معرفة أهمية المطالعة ، فهي الوسيلة المثلى لتغذية ميول الطلبة الجامعيين وتنمية قواهم العقلية وتلبية حاجاتهم النفسية، فقديما قبل أن الإنسان عدو ما يجهل، فيجب أن ينظر الفرد إلى حال من يقرؤون من أجل بناء فرد جاد مثقف واعي بأحوال أمته ومجتمعه. بالإضافة إلى انشغال العديد من الطلبة في قراءة القصص والروايات الساذجة، والمجلات التافهة والصحف الرياضية والفنية وإهمالهم الكتب المفيدة التي تحرك ذهنهم وتبعث الأفكار والطاقات وتظهر لهم ملكة الإبداع (خالد عبد العزيز، ن: 58_59).

_ ابتعاد الطلبة عن المطالعة، نظرا لما لقاه من عناء ومشقه في قراءة الكتب المدرسية وغيرها، قد يولد كرها للقراءة عند البعض هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى قلة المرشدين والمفكرين لتوجيه الطلبة نحو القراءة ونصحهم بمطالعة الكتب النافعة والجيدة التي تستحق الاقتناء، أدى إلى تفشي حالة النفور عن الكتب وإهمالها بشكل كبير.

_ غياب كلي للدور التوجيهي والتحسيني الذي تلعبه الأسرة في غرس ثقافة المطالعة والقراءة لدى أبنائها والتي تعتبر نواة المجتمع في صنع توجهاتهم وقناعتهم، فهي قادرة

على أن تجعل الفرد مولعا بالقراءة والمطالعة أو العكس(محي الدين،ح: 05).حيث أن المجتمع الذي يحترم مثقفيه ويمنحهم المكانة التي يستحقونها بدون أن يأخذ حقهم لابد أن يكون مجتمعا قادرا إبداع مثقفين جدد لهم عمق لغوي وعلمي كبير، أما المجتمع الذي يحتقر قارئيه ويسخر من إبداعاتهم مع عدم تثمين لجهودهم المبذولة أو إنجازاتهم فإنه يلغي روح الإبداع لديهم، و هنا لا ننتظر من هذا المجتمع أن ينتج أي مثقف أو حتى مجرد قارئ الجامعي أصبح يرى أن الكتب لم تعد محلا للمعرفة أو الترقية أو الإلهام، فقد فشل الكتاب في معالجة احتياجات الفرد، كما أن الأسلوب الذي يستخدمه الكاتب أو الباحث ممل وغير محفز للقراءة بالإضافة إلى كثرة الأخطاء و في هذا الصدد صرحت (المبحوثة رقم:07) بقولها " كتاب بدأت في قراءته لكن لم أتمكن من إكماله وذلك للأخطاء الإملائية بالتي يحتويها ولا يمكنني أن أقرأ كتب فيها الأخطاء " فهذا سبب رئيسي الذي يدفع الطالب المحب للمطالعة عن النفور عنها حيث أصبح الأسلوب الذي يستخدمه الكاتب ممل و غير محفز على المطالعة و هذا ما دفع بغالبية الطلبة إلى هجرة الكتاب الورقي و توجههم إلى وسائل أخرى .

- سرعة الملل وقلة الصبر و فقدان الرغبة في المكوث والعكوف الذي تتطلبه القراءة. بالإضافة إلى طول الكتاب أو الموضوع وعلو أسلوبه في اللغة والمضمون .

- عدم وجود الأقران الذين يحثون ويشجعون أصحابهم على المطالعة؛ حيث إن الكتاب الورقي أصبح اليوم مصدرا تقليديا في الحصول على المعلومة أو المعرفة ولا يساير طبيعة الإنسان العصري المهووس بالسرعة، مما دفع بالكثير من الأفراد عامة و الطلبة خاصة إلى هجرة مطالعة الكتاب الورقي إلى الكتاب الرقمي.

وأمام غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار أشار الباحث واثق غازي إلى العامل الاقتصادي

والذي يتمثل في المستوى المعيشي المتدني الذي يعاني منه العديد من شبابنا والذي يمنعهم من الالتفات إلى القراءة "فهم مشغولون بالجري خلف لقمة العيش؛ وتوفير الحاجات الأساسية المتمثلة في الطعام والملابس والسكن والعناية الصحية....تعد هذه العوامل مهمة في عدم توجه الشباب للمطالعة الورقية، خصوصا وأن البعض مازال يعتبر الثقافة ترفا ذهنيا وليس ضرورة حياتية.

فالمستوى المعيشي الذي يعاني منه العديد من الطلبة ،والذي يعتبر حاجزا أمام الشغف بالقراءة وحب المطالعة، فهم مشغولون بالجري خلف لقمة العيش التي لا يحق إلى أحد أن يطالب فاقدها بأي عطاء حتى يوفرها له، فتوفر الحاجات الأساسية في حياته اليومية هي عوامل مهمة في توجه الطلبة للمطالعة ، خصوصا وأن البعض مازال يعتبر الثقافة ترفا ذهنيا وليس ضرورة حياتية. و هذا ما صرحت به الحالة نفسها بقولها " الكتب باهضة الثمن ولا يمكن شرائها " هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الجانب المادي للطالب الجامعي هو السبب الرئيسي في عزوفه عن المطالعة الورقية حيث أصبح هذا الأخير منشغل في تدبير أموره المعاشية المتعبة التي يعيشها و توفير حاجياته اليومية أكثر من شراء كتب و تثقيف نفسه و بناء ذاته علميا و ثقافيا و روحيا ،وهذا ما اعتبره الكثير من الباحثين مؤشرا لبداية زوال وانهيار عرض الكتاب المطبوع ومنه زوال المطالعة الورقية تاركة المجال لشكل الجديد من أشكال المطالعة وهي المطالعة الإلكترونية التي تتمتع بجملة من المزايا والخصائص جعلتها تستقطب جمهورا واسعا من القراء..

ويمكن القول إن أزمة المطالعة عند الطلبة هي أزمة ثقافة والمثقفين بالدرجة الأولى، وهذا يعني أزمة الواقع العربي الذي يعتمد على حشو العقول بالمعلومات وكثافة البرامج حتى كاد يفقد هويته أمام السيل الهائل من المعلومات الرقمية التي أصبحت تشكل منافسة شديدة أمام الكتب الورقية

إلا أنه بالرغم من أغلبية إجابات المبحوثين كانت متقاربة غير أن بعضهم صرح عكس ذلك ولم يشككوا في قيمه المطالعة الورقية وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 3 بقولها " نحس بالمتعة عند أبدأ أتصفح الكتاب الملموس فيه فوائد كثيرة حنا برك ما نحبوش نقراو"و الأسباب التي جعلتنا ننفر منها مثل العجز و ضيق الوقت وبالرغم من ذلك أكدت بأنها تساعد على اكتساب، وتنمية مهارات التعبير و تسهم بشكل كبير في تنمية مهارة التواصل عبر الكتابة والحديث، لأنها توسّع الملكات اللغوية للقارئ وتزيدها ثراء ومعرفة.

فالكتاب الورقي ليس فقط مجموعة من الأوراق التي تجمع في قالب إنما هو إنتاج فكري وذهني يعكس ثقافة واتجاه معين يجمع المعلومات مهمة من الواقع، كما أنه يعتبر من أهم مصادر المعلومات التي تساهم في تكوين الطالب الجامعي، وتنمي ميولاته ورغباته في التعلم واكتساب المعارف المختلفة، ومن هنا تبرز أهمية تكوين الطالب وتعليمه مناهج الوصول إلى المعلومات للاعتماد عليها في الدراسة والتعليم المستمر ومواكبة التطورات التي تحدثها وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة لأن المعلومات التي يتحصل عليها الفرد ليست نهائية بل يجب تطويرها وتجديدها والاستفادة منها.

لهذا لا يخفى على أحد أن مطالعة الكتب الورقية في أمة من الأمم هي مظهر من مظاهرها الحضارية؛ بل لعلها أهم تلك المظاهر وأبعدها أثر على ثقافتها و المقياس الأول لنبضها وحيويتها، فهي الوعاء الذي يضم ثمرات عقول أبنائها و إبداعات مبدعيها في مختلف مناحي الحياة لذا فمن الطبيعي أن تحتل هذه الكتب المكانة الرائدة في حياة الشعوب والأوطان،وأن تلعب الدور الأساسي في المسيرة البشرية للتمدن السياسي و الإجتماعي والتقدم الاقتصادي و الثقافي.

- والمكتبة الجامعية هي المكان الذي يقصده الطلبة لما تحويه من كتب تساعد الطلبة على إنجاز بحوثهم أو للمطالعة فقط، لكن ما نلاحظه في بعض جامعاتنا أن دور المكتبات تحولت إلى أماكن للدردشة واجتماع الأصدقاء لتمضية الوقت فقط، والشيء المثير للأسى هو أنه في الوقت الذي تتصاعد فيه وتيرة القراءة والمطالعة لدى الشعوب المتقدمة تتراجع معدلات القراءة في مجتمعاتنا بشكل مريع، فهناك شبه إجماع على أن غالبية الطلبة والتلاميذ لا يعتنون بالقراءة إلا في حدود المناهج والكتب المقررة، وحصيلتهم المعرفية والثقافية هزيلة وفي تراجع مستمر، فعند الدخول إلى المكتبة الجامعية نجدها ثرية بالكتب، لكن ما يجول في الذهن هو وجود الكثير من الطلية على كراسيه وقليل من الكتب فوق
طاولاتهم.(سيدهمهناء.خ،2010 : 254-255) و هذا ما صرحت به(المبحوثة رقم 05)" ندخل المكتبة نصيبها معمرة بالطلبة بصح مكاش مطالعة كاين غيل فوضى و جماعات الأصدقاء و الأكل حتى وصلوا عمال المكتبة دارو لافتة مكتوب فيها ممنوع الأكل داخل المكتبة " من هذا المنطلق نرى أن المكتبة تغير دورها أصبحت مكان للراحة و الإستراحة و ملتقى الأصدقاء والزملاء بعدما كانت مكان طلب العلم والبحث العلمي حيث أصبح الطالب الجامعي اليوم عازفا على المطالعة الورقية بكل ما تحمله في طياتها وهذا ما كان على أرض الواقع حيث قمنا بملاحظات ميدانية داخل مكتبة الجامعية فلاحظنا أن معظم الطلبة جالسين على كراسي و الطاولات لكن هناك من يتصفح الهاتف و هناك من هو مهتم بالأكل و فئة أخرى المكلفة بإنجاز بحوث إلزاما فالكتاب الورقي أو المطالعة الورقية أصبحت اليوم من ثانويات الطالب الجامعي بعدما كانت ذو قيمة و أهمية لديه.

- كما أكد معظم المبحوثين أن هناك" شروط تعجيزية لاقتناء الكتب كإعارة كتابين فقط لمدة أسبوع وهذا لا يكفي " هذه جل الأسباب التي جعلت الطلبة يبتعدون عن المطالعة الورقية و والميل نحو النوع الثاني من المطالعة و هي المطالعة

الرقمية أو الإلكترونية بكل ما تحمله في طياتها من إيجابيات و سلبيات و أخيرا الطالب الجامعي بين اختيارين و هما المطالعة الورقية والإلكترونية.

6. عوامل توجه الطالب نحو المطالعة الإلكترونية:

إن التطورات التكنولوجية الحديثة وما عرفته من تقنيات متطورة وجديدة جعلت الطالب أكثر تطلعا من ذي قبل في عملية البحث وارتفاع نسبة المقروئية لديه وخاصة بعدما دخل الكتاب الإلكتروني الهرم الجامعي الذي عرف انتشارا واسعا وأصبح المصدر الأول الذي يعتمد عليه الباحث في إنجاز بحوثه العلمية، كما أن هناك عدة عوامل ساعدت على استخدامه وانتشاره في الوسط الجامعي. (النوابي.م ،2010 :87)

حيث تغيرت توجهات الأفراد عامة في العقد الأخير من القرن 20 في ظل العولمة التي اجتاحت بتياراتها الجارفة جميع البلدان في العالم، وذلك مع التطور الكبير للتقنيات الحديثة في مجال الحاسوب وما تعلق به من ثورة معلوماتية عن طريق الشبكة العالمية، فقد أصبح الطلبة مرتبطين ارتباطا وثيقا بهذه الثورة الإلكترونية وأصبحت المادة العلمية متوفرة إلكترونيا في الشبكة العالمية، بل إن سهولة الوصول إليها شجعت كثيرا من الطلاب عن العزوف عن المواد المكتوبة ورقيا والاكتفاء بتلك المواد الإلكترونية التي يسهل حمل الكثير منهم في دقائق معدودة. وأصبح التوجه واضحا نحو المطالعة الإلكترونية بدل قراءة الكتاب المطبوع، وتشير الدراسات إلى أن ذلك راجع إلى سهولة الوصول إليها من أي مكان وفي أي زمان، كما أن القراءة الإلكترونية لا تحتاج اتصالا مستمرا بشبكة المعلومات بمجرد الانتهاء من تحميل النصوص، كما يتوفر فيها جانب المتعة.(عطية مختار،ع، 47:2001) وفي هذا الصدد صرح (المبحوث رقم 6 0) بقوله " نقدر نبحث على الحاجة لي راني باغيها في كل وقت و في أسرع وقت غيل بالهاتف ما نحتاجش كتاب ولا

.." فبعد أن بقي الكتاب المطبوع عمود صناعة الثقافة والوعي منذ اختراع غوتنبرغ للطابعة عام 1447، يبدأ الكتاب الإلكتروني بالحلول تدريجيا محل الكتاب المطبوع، مستعينا بفورة التكنولوجيا واقتحامها كل مجالات حياتنا، ويقدم نفسه بديلا يختصر على الطالب الوقت والمال والمساحة، فأصبح هذا الأخير مقبل على المطالعة الإلكترونية بصفة مستمرة سواء كان غرضها تثقيفي أو أكاديمي لكونها توفر له الوقت إضافة إلى سهولة الوصول إلى المصادر الإلكترونية مقارنة مع المصادر الورقية كما أنها تتميز بالفاعلية حيث تمكن المستفيد من استخدام المطبوعات و تحليلها بطريقة حديثة بالإضافة إلى المرونة من حيث تكبير وتصغير الطلب.

ومن الأسباب أيضا أن القارئ أصبح لديه قدرة على قراءة النصوص الأصلية، وحرية في التفاعل مع ما يقرأ وأشارت الدراسات إلى أن تفاعل القراء مع النص الإلكتروني يختلف عن تفاعلهم مع النص المطبوع، من حيث الحجم وطرق التمثيل و مدى المشاركة فيه.

كما تشير الدراسات المتعلقة بتعليم اللغة إلى أن أحد الأسباب الرئيسية، لتوجه عن المطالعة إلى المطالعة الإلكترونية هو أن الحاسوب بتقنياته المتعددة أتاح للمتعلم مجالات واسعة للمشاركة بإيجابية وفاعليته في العمليةالتعليمية، وأشار جونس إلى أن المتعلم قد تعزز لديه الدافعية نحو التعلم، وأن غياب تحكم المعلم يمكن المتعلمين من حرية اختيار النصوص والمهام، وهذه الممارسة الشخصية قد تقوي عملية التعلم الذاتي لدى المتعلم.

و رغم كل هذه العوامل و الأسباب التي دفعتهم إلى التوجه لهذا النوع من المطالعة إلا أن هناك فئة صرحت بأن المطالعة الإلكترونية لها سلبيات عديدة و هذا ما صرحت به(الحالة رقم 08) بقولها " كي تكون تقرأ بالهاتف يتشتت الانتباه تاعك تصيب روحك في فايسبوك و زيد على هذي المطالعة بالوسائل الإلكترونية تتعب

العينين " فرغم أنها مكنت القارئ من حمل آلاف الكتب في أي مكان و زمان دون عناء و رغم كل الإيجابيات للمطالعة الإلكترونية إلا أنها تأثر على صحة الطالب و على تركيزه مقارنة مع المطالعة الورقية حيث أنها تدخل القارئ في متاهة بحيث تؤدي إلى تشتت التركيز، إذ أن التغيرات التي تحدثها القراءة عبر الانترنت على المخ مع تعدد الخيارات من صور وفيديوهات تتسبب في تشتت القارئ وبالتالي تؤثر على قدرته على القراءة بعمق .

7.الطالب الجامعي بين المطالعة الورقية والمطالعة الإلكترونية:

الطالب الجامعي طالب علم يبحث دائما على ما هو جديد وحديث في المعلومات لكي يجعل من نفسه دائما مرتقيا إلى ما هو أفضل إلا أنه محصور بتوقيت الدراسة وإنجاز البحوث المطلوبة منه ومن خلال استخدام المطالعة الالكترونية يستطيع الاطلاع على المعلومات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، نظرا لأنها تلعب دورا فعالا في حياة الطالب أو الفرد فهي تعتبر الزاد الفكري والمنشط العقلي حيث تتيح للطالب فرصة التعلم والتثقيف والاطلاع، مع الاستمتاع والراحة وتلبي حاجاته ورغباته وميوله التي تنمي في ذلك ثقافته المعرفية والعلمية في حياته و استخدام أحدث وسيلة للمطالعة الالكترونية للمعلومات الجديدة بطريقة أسرع وبدقة متناهية في إجمال المعلومات والموضوعات المختلفة والمستجدات الحاصلة في كل منها ومعرفة قدراته في استخدام هذه الوسيلة متى أراد الحصول على المعلومات و غيرها، (مذكرة المطالعة الإلكترونية لدى الطلبة الجامعيين.

ففي ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العالم في هذا القرن، تحول الكتاب من شكله الورقي إلى شكله الإلكتروني وانتشر انتشارا واسعا بين القراء والكتاب، وخاصة مع ابتكار شاشات لهذه الكتب تضاهي الصفحات الورقية للكتب

التقليدية. فلكل من الكتابين فوائد ومزايا، فالورقي يقرأه القارئ براحة ومتعة؛ والرقمي كذلك يتميز بقلة تكلفته وسهولة حمله ونقله، لكن هذه الأمور لا ينبغي أن تشغل فكر الطالب الباحث فغايته هي القراءة والمطالعة معتمدا كتبا نافعة مفيدة سواء مطبوعة أم مخزنة رقميا.

إن ما يميز الطالب الجامعي اليوم سواء كان داخل المكتبة أو خارجها وهو يحمل هاتفه بيده ويضع سماعات في أذنيه ويجول بفكره في ذلك العالم الرقمي بعيدا عن الواقع، رغم أن الجامعة الجزائرية قد تطورت وتغيرت أهدافها، وأصبح محور نشاطها تقديم المعلومات من أجل تكوين طالب جامعي قادر على رفع التحديات التي تفرضها التطورات في المجال الإلكتروني حتى أصبح نقل المعلومات يسير بسرعة خارقة بفضل التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، والكوابل المحورية، والألياف الزجاجية وهذه جعلت كوكبنا بما فيه من مراكز بحث وجامعات، وبنوك معلومات وأخبار وأحداث تحت تصرف الباحثين أينما وجدوا على شكل نصوص، وأصوات وصور ثابتة ومتحركة في وقت قريب جدا من وقت إرسال حتى أن الانترنت اقتربت من أن تصبح أكبر وأرخص، وأسرع سوق في العالم".(صوفي.ع،2003 : 158)

إذا فالتكنولوجيا تؤثر بشكل كبير على الطالب الباحث عن المعلومات وعلى الطرائق التي يستعملها. إن الميل إلى المطالعة من مصادر المعلومات ذات الشكل الورقي أو الإلكتروني، هو تعبير عن اهتمام الطالب بالأوعية الفكرية للنجاح في الدراسة والاستمتاع بما يقرأه في شتى المجالات، ولإشباع حاجاته النفسية وتنمية شخصيته..

وتبقى العلاقة بين الطالب الجامعي والكتاب كيفما كان نوعه علاقة موسمية، فهو لا يلجأ للمطالعة إلا إذا كان مكلفا من طرف الأستاذ بإنجاز بحث ما أي إلزام أكاديمي، بمعنى آخر غياب القراءة كسلوك معرفي من أجل توسيع المدارك العلمية والأدبية

والفنية وتهذيب الذوق كمبادرة من الطالب نفسه. بل أصبح من النادر جدا أن ترى طالبا جالسا في حافلة الجامعة يطالع كتابا دون إلزام من الأستاذ حتى كاد هذا السلوك الطيب يختفي من جامعاتنا و هذا ما صرح به أغلبية المبحوثين بقولهم " المكتبة ندخلها في وقت الامتحانات باش نراجع و أحيانا كي يكون عندي بحث بصح أغلبية البحوث نديرهم من المواقع"فأغلب الإجابات كانت متشابهة و بعد الملاحظات الميدانية للمكتبة فالمطالعة الالكترونيةpdf هي تلك العملية الفكرية التي تقوم بإحداث نوع من التفاعل فيما بين القارئ والكتاب، فيستطيع بناء على هذا التفاعل الحصول على طريقة للقراءة بشكل صحيح وجيد ويستطيع أن يقوم بفهم كافة المعلومات التي تتواجد في هذا الكتاب، ولكن لا يقف عند هذا الحد مفهوم المطالعة بل هناك من يلجأ للمطالعة إلا في وقت الضرورة كامتحان أو كان مقبل على إعداد مذكرة أو بحوثه العلمية و هذا راجع إلى طبيعة القارئ و عدم رغبته في جعل المطالعة كهواية يستمر في متابعتها (اسماعيل.ز،2005 : 109) و هذا ما لمسناه في تصريح المبحوثين و أيضا أنهم يعتمدون على المطالعة الإلكترونية و التي هي أيضا تقتل هواية المطالعة من الكتاب الملموس، فالمطالعة من الكتاب لها طعم و أثر خاص على صاحبها.

و من هذا المنطلق يمكن القول أن لكل من النوعين له أهمية في حياة الطالب الجامعي العلمية و العملية.

8. خاتـمة:

إن المطالعة هي بوابة التعليم الأولى ومنها تنتقل المعرفة إلى الطالب، وتساعده في تطوير ذاته وتوسع أفق معارفه، فللمطالعة فوائد جمة وكثيرة فهي توفر لهم المتعة والفائدة؛ وتعمل على تطوير حياتهم الشخصية وزيادة مستوى تحصيلهم العِلمي، وتجعلهم يعتمدون على أنفسهم في قراءة دروسهم واستذكارها

بشكل متصل غير منقطع، وتقدم المطالعة للطلبة الحافز من أجل بذل الجهد في التحصيل العِلمي سواء في البيت أو الجامعة .

وفي هذه الدراسة حاولنا التعرف على المطالعة عند الطالب الجامعي بين المطالعة الورقية والرقمية من خلال التفاعلات التي تحدث في المكتبة الخاصة بالكلية داخل الجامعة و ركزنا على الطالب الجامعي بصفته محور العملية التعليمية بحيث يكون مشاركا في العملية التعليمية معتمدا على ذاته في الحصول على المعلومات وليس مجرد مستمع ومتلقي لها فيعطى للطالب كل المجال للقيام بنشاطات مختلفة هدفها فهم محتوى المادة التعليمية بعيدا عن التلقين، وتتم من خلال نشاطات مختلفة تعرف بمهارات التفكير العليا مثل طرح الأسئلة وفرض الفرضيات والبحث والقراءة والمقارنة والتصنيف و الاستقصاء وجمع البيانات فقدرات الطلاب تختلف في قياس مدى تحصيل الطالب في حين أن التحصيل الدراسي ليس مرتبط بالدرجات التحصيلية فقط بل المجالات التي يفضلها كل طالب والمهارات الفردية كل حسب ميوله ورغباته.

ومعرفة نوع المطالعة المفضلة لديه أهي المطالعة الإلكترونية أو الورقية ، و للطلاب أسباب متنوعة في المطالعة فمنهم من يراها رفيقا أثناء أوقت الفراغ ومنهم من يعدها سلاحا يتجاوز بها مشاكله اليومية ومنهم من يستعين بها لإثراء المقررات والمناهج الجامعية وأيا كان السبب فعلى الطالب المداومة على المطالعة ليحقق أهدافه التي يصبو إليها وليصل إلى مراده حيث لا يعتبر المطالعة عملية نفعية في انجاز بحث أو عمل ما وإنما هي وسيلة لمواكبة التطور في جميع مجالات الحياة .

9. قائمة المراجع

- إسماعيل(2005)،طرق تدريس اللغة العربية ،دار المعرفة الجامعية.

- الحميدي بن سالم بن حامد الحربي (2017)، أثر استخدام الكتاب التفاعلي على تحصيل الطلاب، مجلة العلوم التربوية والنفسية،
- خالد سيدهم هناء(2010)، أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية، دراسة ميدانية، جامعة باتنة، الجزا واثق غازي، عزوف الشباب عن القراءة أسبابه ونتائجه وطرائق علاجه، ، كلية العلوم، جامعة البصرة.
- زليخة باجي، محمد بوقاسم (2023)، رحلة القراءة من الكتاب الورقي إلى الكتاب الالكتروني، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 15،العدد2،جامعة حسيبة بن بوعلي شلف.
- صوفي عبد اللطيف(2003)، المكتبات في مجتمع المعلومات، ميلة، دار الهدى.
- عطية،مختارعبد الخالق،عبد الإله،(2013) واقع القراءة الإلكترونية الحرة لدى الطالب معلمي اللغة العربية في مصر و السعودية ،مجلة العلوم التربوية مج 25، ع2،الرياض: جامعة ملك السعود.
- محي الدين حسيبة، ظاهرة العزوف عن القراءة " الأسباب و الحلول " جامعة لونيسي علي ، البليدة2 ، االجزائر.
- محي الدين حسيبة، ظاهرة العزوف عن القراءة " الأسباب و الحلول " جامعة لونيسي علي ، البليدة2 ، االجزائر.
- النوابي محمد محمد علي(2010)، دوافع إستخدام الإنترنت لدى الطلبة الجامعيين الموهوبين، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان.